

الآيات الكونية في القرآن الكريم ٢٢ مُحَرَّم ١٤٤٤ هـ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يُكَرِّرُ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرَ آيَاتِهِ، وَيُعِيدُهَا وَيُبِيدُهَا، وَيَأْمُرُ عِبَادَهُ بِالنَّظَرِ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَهُوَ مِنْ أَجْلِ مَقاصِدِ الْقُرْآنِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَانِّي تُوَفِّكُونَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَاتِرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾. فَأَمَرَ سُبْحَانَهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَقَتَ خُرُوجِهِ وَإِثْمَارِهِ وَوَقَتَ نُضْجِهِ؛ لِأَنَّ فِي خُرُوجِهِ مِنْ بَيْنِ الْحَطَبِ وَالْوَرَقِ آيَةً بَاهِرَةً، وَقُدْرَةً بِالْعَةِ، ثُمَّ فِي خُرُوجِهِ مِنْ حَدِّ الْمَرَارَةِ وَالْحُمُوضَةِ إِلَى ذَلِكَ اللَّوْنِ الْمُشْرِقِ النَّاصِعِ وَالطَّعْمِ الْحَلُوقِ اللَّذِيذِ الشَّهِيِّ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى: خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. فَمَنْ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فِي حُسْنِهَا وَكَمَالِهَا، وَارْتِفَاعِهَا وَقُوَّتِهَا، عَرَفَ بِذَلِكَ تَمَامَ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مَنْ نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ خُلِقَتْ، رَأَى مِنْ أَعْظَمِ آيَاتِ فَاطِرِهَا وَبَدِيعِهَا. خَلَقَهَا سُبْحَانَهُ فِرَاشًا وَمِهَادًا، وَذَلَّلَهَا لِعِبَادِهِ، وَجَعَلَ فِيهَا أَرْزَاقَهُمْ وَأَقْوَاتَهُمْ وَمَعَايِشَهُمْ، وَجَعَلَ فِيهَا السَّبِيلَ لِيَتَنَقَّلُوا فِيهَا فِي حَوَائِجِهِمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ، وَأَرْسَاهَا بِالْجِبَالِ فَجَعَلَهَا أَوْتَادًا تَحْفَظُهَا لِئَلَّا تَمِيدَ بِهِمْ، وَوَسَّعَ أَكْنَافَهَا، وَدَحَاها فَمَدَّهَا وَبَسَطَهَا، وَطَحَاها فَوَسَّعَهَا مِنْ جَوَانِبِهَا، وَجَعَلَهَا كِفَاتًا لِلْأَحْيَاءِ تَضُمُّهُمْ عَلَى ظَهْرِهَا مَا دَامُوا أَحْيَاءً، وَكِفَاتًا لِلْأَمْوَاتِ تَضُمُّهُمْ فِي بَطْنِهَا إِذَا مَاتُوا، فَظَهَرُهَا وَطَنٌ لِلْأَحْيَاءِ، وَبَطْنُهَا وَطَنٌ لِلْأَمْوَاتِ. وَقَدْ أَكْثَرَ تَعَالَى مِنْ ذِكْرِ الْأَرْضِ فِي كِتَابِهِ، وَدَعَا عِبَادَهُ إِلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا وَالتَّفَكُّرِ فِي خَلْقِهَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ.

فَانظُرْ إِلَيْهَا وَهِيَ مَيْتَةٌ هَامِدَةٌ خَاشِعَةٌ، فَإِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ فَتَحَرَّكَتْ، وَرَبَّتْ فَارْتَفَعَتْ، وَاخْضَرَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، فَأَخْرَجَتْ عَجَائِبَ النَّبَاتِ فِي الْمَنْظَرِ وَالْمَخْبَرِ، بَهِيجٌ لِلنَّاظِرِينَ، كَرِيمٌ لِلْمُتَنَاوِلِينَ، فَأَخْرَجَتْ الْأَقْوَاتَ عَلَى اخْتِلَافِهَا، وَتَبَايُنِ مَقَادِيرِهَا وَأَشْكَالِهَا، وَالْوَانِهَا وَمَنَافِعِهَا، وَالْفَوَاكِهَ وَالشَّمَارَ، وَأَنْوَاعَ الْأَدْوِيَةِ وَمَرَاعِي الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ.

ثُمَّ انظُرْ إِلَى قِطْعِهَا الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَكَيْفَ يَنْزِلُ عَلَيْهَا مَاءٌ وَاحِدٌ فَتُنْبِتُ الْأَزْوَاجَ الْمُخْتَلِفَةَ الْمُتَبَايِنَةَ فِي اللَّوْنِ وَالشَّكْلِ وَالرَّائِحَةِ وَالطَّعْمِ وَالْمَنْفَعَةِ، وَاللَّقَاحُ وَاحِدٌ، وَالْأُمَّمُ وَاحِدَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. فَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ عَلِمَ كَمَالَ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَحْمَتَهُ بِعِبَادِهِ.

ثُمَّ انظُرْ كَيْفَ أَحْكَمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَوَانِبَ الْأَرْضِ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ الشَّوَامِخِ الصُّمِّ الصَّلَابِ، وَكَيْفَ نَصَبَهَا فَأَحْسَنَ نَصَبَهَا، وَكَيْفَ رَفَعَهَا وَجَعَلَهَا أَصْلَبَ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ؛ لِئَلَّا تَضْمَحِلَّ عَلَى تَطَاوُلِ الزَّمَانِ، وَتَرَادُفِ الْأَمْطَارِ وَالرِّيَّاحِ، بَلْ أَتَقَنَّ صُنْعَهَا، وَأَحْكَمَ وَضَعَهَا، وَأَوْدَعَهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَعَادِنِ وَالْعُيُونِ مَا أَوْدَعَهَا، ثُمَّ هَدَى النَّاسَ

إِلَى اسْتِخْرَاجِ تِلْكَ الْمَعَادِنِ مِنْهَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى: السَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. كَيْفَ يُنْشِئُهُ سُبْحَانَهُ بِالرِّيَّاحِ، فَثَبْرَهُ كِسْفًا، ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَيُضْمُّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَلْقَحُهُ الرِّيْحُ - وَهِيَ الَّتِي سَمَّاها سُبْحَانَهُ: لَوَاقِحَ -، ثُمَّ يَسُوْقُهُ عَلَى مُتُونِهَا إِلَى الْأَرْضِ الْمُحْتَاجَةِ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَلَاها وَاسْتَوَى عَلَيْهَا أَهْرَاقَ مَاءَهُ عَلَيْهَا، فَيُرْسِلُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ الرِّيْحَ وَهُوَ فِي الْجَوِّ فَتَذْرُوهُ وَتُفَرِّقُهُ؛ لِئَلَّا يُؤْذِيَ وَيَهْدِمَ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِجُمْلَتِهِ، حَتَّى إِذَا رَوِيَتْ وَأَخَذَتْ حَاجَتَهَا مِنْهُ أَفْلَحَ عَنْهَا وَفَارَقَهَا. وَبِالْجُمْلَةِ فَإِذَا تَأَمَّلْتَ السَّحَابَ الْكَثِيفَ الْمُظْلِمَ، كَيْفَ تَرَاهُ يَجْتَمِعُ فِي جَوِّ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ، وَكَيْفَ يَخْلُقُهُ اللَّهُ مَتَى شَاءَ وَإِذَا شَاءَ، وَهُوَ مَعَ لِينِهِ وَرَخَاوَتِهِ حَامِلٌ لِلْمَاءِ الثَّقِيلِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِلَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ فِي إِرْسَالِ مَا مَعَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَيُرْسِلُهُ وَيُنْزِلُهُ مِنْهُ مُقَطَّعًا بِالْقَطْرَاتِ، كُلُّ قَطْرَةٍ بِقَدْرِ مَخْصُوصٍ اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَرَحْمَتُهُ، فَيُرْسِلُ السَّحَابَ الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ رَشًّا، وَيُرْسِلُهُ قَطْرَاتٍ مُفْصَلَةً، لَا تَخْتَلِطُ قَطْرَةٌ مِنْهَا بِأُخْرَى، وَلَا يَتَقَدَّمُ مُتَأَخِّرُهَا، وَلَا يَتَأَخَّرُ مُتَقَدِّمُهَا، وَلَا تُدْرِكُ الْقَطْرَةُ صَاحِبَتَهَا فَتَمْتَزِجُ بِهَا، بَلْ تَنْزِلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي رُسِمَ لَهَا لَا تَعْدِلُ عَنْهُ، حَتَّى تُصِيبَ الْأَرْضَ قَطْرَةً قَطْرَةً، قَدْ عَيَّنَتْ كُلُّ قَطْرَةٍ مِنْهَا لِحُزْمٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يَخْلُقُوا مِنْهَا قَطْرَةً وَاحِدَةً أَوْ يُحْصُوا عَدَدَ الْقَطْرِ فِي لِحْظَةٍ وَاحِدَةٍ لَعَجَزُوا عَنْهُ. فَتَأَمَّلْ كَيْفَ يَسُوْقُهُ سُبْحَانَهُ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَالِدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالذَّرِّ وَالنَّمْلِ، يَسُوْقُهُ رِزْقًا لِلْحَيَوَانَ الْفُلَانِيَّ فِي الْأَرْضِ الْفُلَانِيَّةِ بِجَانِبِ الْجَبَلِ الْفُلَانِيِّ، فَيَصِلُ إِلَيْهِ عَلَى شِدَّةٍ مِنَ الْحَاجَةِ وَالْعَطَشِ فِي وَفْتٍ كَذَا وَكَذَا.

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَا فِي الْبَحْرِ مِنْ عَجَائِبَ. وَمَا فِيهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا، وَأَشْكَالِهَا، وَمَقَادِيرِهَا، وَمَنَافِعِهَا وَمَضَارِّهَا، وَأَلْوَانِهَا، حَتَّى إِنَّ فِيهَا حَيَوَانًا أَمْثَالَ الْجِبَالِ لَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ. وَمَا مِنْ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ حَيَوَانَ الْبَرِّ إِلَّا وَفِي الْبَحْرِ أَمْثَالُهُ، حَتَّى الْإِنْسَانُ وَالْفَرَسُ وَالْبَقَرُ وَأَضْعَافُهَا، وَفِيهِ أَجْنَاسٌ لَا يُعْهَدُ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْبَرِّ أَصْلًا. هَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ، فَتَرَى اللُّؤْلُؤَةَ كَيْفَ أُودِعَتْ فِي كِنِّ كَالْبَيْتِ لَهَا - وَهِيَ الصَّدْفَةُ - تَكْنُهَا وَتَحْفَظُهَا، وَمِنْهُ: «اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ»، وَهُوَ الَّذِي فِي صَدْفِهِ لَمْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي. وَتَأَمَّلْ كَيْفَ

نَبَتِ الْمَرْجَانُ فِي فَعْرِهِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ تَحْتَ الْمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الشَّجَرِ. هَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَنْبَرِ وَأَصْنَافِ النَّفَائِسِ الَّتِي يَقْدِفُهَا الْبَحْرُ وَتُسْتَخْرَجُ مِنْهُ.

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى عَجَائِبِ السُّفْنِ وَسِيرِهَا فِي الْبَحْرِ، تَشْقُّهُ وَتَمَخَّرُهُ بِلَا قَائِدٍ يَقُودُهَا وَلَا سَائِقٍ يَسُوقُهَا، وَإِنَّمَا قَائِدُهَا وَسَائِقُهَا الرِّيَّاحُ الَّتِي يُسَخِّرُهَا اللَّهُ لِاجْرَائِهَا، فَإِذَا حُبِسَ عَنْهَا الْقَائِدُ وَالسَّائِقُ ظَلَّتْ رَاكِدَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنَّ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. فَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ آيَةٍ وَأَبْيَنَهَا مِنْ دَلَالَةٍ؛ وَلِهَذَا يُكْرَرُ سُبْحَانَهُ ذِكْرَهَا فِي كِتَابِهِ كَثِيرًا. وَبِالْجُمْلَةِ: فَعَجَائِبُ الْبَحْرِ وَآيَاتُهُ أَعْظَمُ وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: خَلَقَ الْحَيَوَانَ عَلَى اخْتِلَافٍ أَصْنَافِهِ وَأَجْنَاسِهِ وَأَشْكَالِهِ وَمَنَافِعِهِ وَأَلْوَانِهِ وَعَجَائِبِهِ الْمُوَدَّعَةِ فِيهِ. فَمِنْهُ الْمَاشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْهُ الْمَاشِي عَلَى رِجْلَيْهِ، وَمِنْهُ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ، وَمِنْهُ مَا جُعِلَ سِلَاحُهُ فِي رِجْلَيْهِ - وَهُوَ ذُو الْمَخَالِبِ -، وَمِنْهُ مَا سِلَاحُهُ الْمَنَاقِيرُ، كَالنَّسْرِ وَالرَّخَمِ وَالغُرَابِ، وَمِنْهُ مَا سِلَاحُهُ الْأَسْنَانُ، وَمِنْهُ مَا سِلَاحُهُ الصِّيَاصِي - وَهِيَ الْقُرُونُ - يُدَافِعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ مَنْ يَرُومُ أَخْذَهُ، وَمِنْهَا مَا أُعْطِيَ قُوَّةً يَدْفَعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى سِلَاحٍ كَالْأَسَدِ؛ فَإِنَّ سِلَاحَهُ قُوَّتُهُ.

أَيُّهَا الْمُلْحِدُونَ الْمُنْكَرُونَ لَوْجُودِ اللَّهِ تَعَالَى: الْكَوْنُ كُلُّهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. هُوَ الَّذِي خَلَقَهُ، وَهُوَ الْمُدَبِّرُ لَهُ وَحْدَهُ، لَا يُدَبِّرُ الْكَوْنَ نَفْسَهُ، وَلَا يُدَبِّرُهُ أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ مَبْرَهِنًا عَلَى ذَلِكَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾. فَالْعَالَمُ لَمْ يَخْلُقْ نَفْسَهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَخْلُوقًا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، بَلْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ يَخْلُقُهُ، وَيَقُومُ بِأَمْرِهِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

وَأَقُولُ لَكُمْ: لَوْ حَدَّثْتُمْ بِقِصْرِ مَشِيدٍ مُكْتَمِلِ الْبِنَاءِ قَدْ بَنَى نَفْسَهُ! لَقُلْتُمْ: هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْمُحَالِ، وَلَوْ قِيلَ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا الْقِصْرَ وَجِدَ صُدْفَةً! لَقُلْتُمْ: هَذَا أَبْلَغُ مُحَالًا!!؛ إِذَنْ، فَهَذَا الْكَوْنُ الْوَاسِعُ، كَوْنُ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالْعَالَمِ السُّفْلِيِّ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ نَفْسُهُ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ صُدْفَةً، بَلَا مُوجِدٍ، بَلْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُوجِدٍ وَاحِدٍ عَلِيمٍ قَادِرٍ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.